مجموعة رسائل قديمة

في دار الكتب العامة بدمشق

تمهيد

في دار الكتب العامة التابعة للمجمع العلمي المعروفة قبلاً (بالمكتبة الظاهرية) نفائس كثيرة ذات قيم عالية منها النسخة الموسومة بالرقم الـ٤ من (علم الأدبيات المنظومة) التي أصفها الآن :

هي مجموع رسائل ونبذ في ٢١٦ صفحة بقطع ثمن طوله ١٩ سنتيمتراً وعرضهُ نحو ١٥ س ومعدل ما في الصفحة ١٦ سطراً وما في السطر ١٢ كلمة والورق قديم صفيق مائل الى الاصفرار بخط قديم عليه مسحة من الطلاوة بحبر اسود فقط قد اذهبت الايام جدته لانه من خطوط اوائل القرن الخامس للهجرة وفي كتابته اصطلاحات غريبة وعليه خطوط العلماء والقارئين والسامعين وقد شدَّ بجلد صقيل بسيط غفل من

---

(١) اختلاف الأذواق في الكتابة وتأثير ما يستظهره الكتاب من بليغ الكلام وميلهم الى محاكاة من يؤثرون طريقته في الانشاء كأن يخالف بين الاقلام ويباعد ما بين الاساليب فتجد مذاهب عدة لكتاب تجمعهم بيئة واحدة وعصر واحد فنرى في عصر الجاحظ من يحاكي ابن المقفع كابن عبد ربه صاحب العقد الفريد وفي عصر بني بويه من يحاكي الامام علياً في اسلوبه المرسل مثل الشريف الرضي المتوفى سنة ٤٠٦ . ولكن المعاصرين على الرغم من ذلك يخضعون لاصول لا مفرّ منها ولاحوال اجتماعية مرتبطة بهم فيكون لانشائهم طابع وسمة تميزهم من باقي العصور وتلك سنَّة لن تجد لها تبديلاً

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

النقوش وله عطفة من دفته اليسرى على اليمنى ولونه بني مشبع .

وقد كتب في اوله بخط حديث اسماء الرسائل والنبذ التي وردت في اثناء صفحاته وتحتها بخط اقدم هذه الفقرة بالحرف :

« اوقف (١) هذا الكتاب الوزير المكرم الحاج محمد باشا (٢) والي الشام حالاً دام فضلهُ على طلبة العلم وشرط ان لا يخرج من مكانه الاَّ لمراجعة سنة ١١٩٠ (٣) »

وتحتها ختم كبير مثمن نقش عليه بثلاثة اسطر (الوزير المكرم المحترم . وقف امير الحاج محمد . باشا والي الشام سنة ١١٩٠) وعلى الهوامش اسماء مالكي الكتاب وهم — (الحاج عبدالله بن علي بن محمد بن محمود الطويل الطالوي (٤) الحنفي نسبة الحنفي مذهباً) و(اسعد بن الطويل) و (احمد آغا ابن محمد افندي الفلاقنسي) (٥)

رسائل المجموعة

ان في هذه المجموعة نحو عشر رسائل ونبذ هي :

(اولاً) معاني الشعر للأشناندانى (٦) رواية ابي بكر محمد بن الحسن بن دريد الازدي (٧) رحمهُ الله من صفحة ١ — ١٠٣ وعلى الهامش بالخط القديم :

---

(١) لم يسمع وزن افعل من هذا اللفظ بل المشهور (وقف) (٢) هو محمد باشا العظم والي الشام وامير الحاج اولاً سنة ١١٨٤ هـ (١٧٧٠ م) وثانياً سنة ١١٨٧ هـ (١٧٧٣ م) عشر سنوات وله آثار مشهورة واوقاف كتب وغيرها (٣) الموافقة سنة ١٧٧٦ م (٤) بنو طالو في دمشق ينتسبون الى ارتق بن اكسب جد الملوك الارتقية كما ذكر المحبي في خلاصة الاثر (١ : ١٨) جاء جدهم مع السلطان سليم العثماني الى دمشق وتديرها وعرف ابنه درويش بالعلم (٥) امرة جاء جدها السيد محمود من قرية فلاقنس بنواحي حمص وسكن القيمرية ونسج الالاجه ونشأ فيها حفيده السيد احمد الاديب الشاعر الكاتب ترجمه المرادي في سلك الدرر (٦) هو ابو عثمان سعيد بن هرون الاشناندانى البصري كان في القرن الثالث للهجرة وله كتاب (معاني الشعر) وكتاب (الابيات) (٧) هو ابو بكر محمد بن الحسن بن دريد الازدي البصري المتوفى سنة ٣٢١ هـ (٩٣٤ م)

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

قال ابن دريد قرأت على ابي عثمن سعيد بن هرون الاشنانداني ونحن في سفينة ماضون الى المقح (١) هذه الابيات وانشدنيها عن التوري (٢) عن ابي عبيدة (٣) وبعضها عن سعيد بن مسعدة ابي الحسن الاخفش (٤) وبعضها عن ابي عمر الجرمي (٥) قال ابو بكر وربما سألت عن الشيء منها أبا حاتم (٦) (اهـ)

وحول هذا نخط احدث وحبر مشبع سواداً اكثر من الاول اشعار ملأت الصفحة . وفي آخر هذه الرسالة ص ١٠٣ : (قرأهُ علي الى آخره ابو نصر شاكر بن عبيدالله وسمع بقراءته ابو محمد وابو الحسن وابو الفضل سادس ذي الحجة سنة عشر واربعمائة . وكتب محمد بن اسحق بن علي الكاتب بيده) وهذه الرسالة مضبوطة الابيات والشرح بالحركات الكاملة وهي التي اخذت عنها نسخ دمشق وطبعتها جمعية الرابطة الادبية

(ثانياً) من صفحة ١٠٣ — ١٠٩ فصائد ومقاطيع واخبار نخط آخر

(ثالثاً) كتاب الملاحن تأليف ابي بكر محمد بن الحسن بن دريد الازدي (٧) رحمهُ الله . رواية الشيخ ابي منصور بن علي بن اسحق الكاتب عن ابي سعيد السيرافي (٨)

---

(١) كذا في الاصل ولعله المتخ او المتح

(٢) لعله التوزي وهو ابو محمد عبدالله بن محمد بن هرون المتوفى ٢٣٨ هـ (٨٥٢م)

(٣) هو معمر بن المثنى التميمي النحوي المتوفى سنة ٢١٠ هـ (٨٢٦ م) (٤) هو ابو الحسن سعيد بن مسعدة الاخفش الاوسط النحوي البصري المتوفى سنة ٢٢١ هـ (٨٣٥ م)

(٥) هو ابو عمر صالح بن اسحق الجرمي النحوي الفقيه المتوفى سنة ٢٢٥ هـ (٨٣٩م)

(٦) يريد به ابا حاتم سهل بن محمد السجستاني اللغوي المتوفى سنة ٢٥٥ هـ (٨٦٨ م) وهو ومن قبله من علماء اللغة المشهورين (٧) مرّ اسمه ووفاته اما كتابه الملاحن فهو من قبيل كتب (المترجم) اي الكتابة بالاسرار وفيه الغاز وكنايات بديعة وقد طبع في هيدلبرج بعناية تور بكي المستشرق سنة ١٨٨٢ م ثم في مصر بعد ذلك

(٨) هو ابو سعيد الحسن بن عبدالله بن المرزبان السيرافي النحوي كان لا نظير له في علم العربية توفي سنة ٣٦٨ هـ (٩٧٩ م)

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

عن ابن دريد (اهـ)

وفي هذه الصفحة اشعار بحبر وخط يختلفان عن القديم ثم يبدأ الكتاب بالخط القديم من صفحة ١٠٩ - ١٤٠ وفي آخره هذه العبارة : (قرأه علي الى آخره ابو نصر شاكر بن عبيد الله وسمع بقراءته ابو الفضل احمد بن محمد الخوارزمي وكتب محمد بن علي بن اسحق الكاتب بيده في المحرم سنة احدى عشرة واربعمائة وسمع ابو محمد عبدالله بن سعيد الطرابلسي) اهـ

وحول ذلك بعض اخبار بخط وحبر مخالفين لما قبل

(رابعاً) كتاب الخيل عن ابي سعيد الاصمعي (١) في اختيار اوقات نتاجها وتركيب خلقها وصفاتها ونعوتها وما يُستحبُّ منها وما يكره وذكر عيوبها وصفة مشيها وعدوها وألوانها وشياتها واسماء سوابقها ومن كانت له .

رواية الشيخ ابي منصور محمد بن علي بن اسحق الكاتب عن ابي سعيد السيرافي عن ابي بكر بن دريد عن ابي حاتم سهل بن محمد بن حاتم السجستاني عنه .

وفي أعلى الصفحة : « قرأه علي كله ابو نصر شاكر بن عبيدالله الطرابلسي وسمع ابو محمد عبدالله بن سعيد وكتب محمد بن احمد بن اشرس النيسابوري (اهـ)

وحول الاسم اشعار واخبار بحبر آخر وخط مختلف عن الاول

ثم يبتدئ الكتاب من صفحة ١٤١ — ١٧٤ وفي آخره : « وكتب شاكر بن عبيدالله بن علي الطرابلسي لنفسه في ذي القعدة سنة عشر واربعماية » .

وعلى الهامش في هذه الصفحة ايضاً : « وقرأته على الشيخ ابي الفتح محمد بن احمد بن اشرس النيسابوري ادام الله علوّه في صفر سنة احدى عشرة واربع مائة » اهـ

وتوجد نسخة اخرى لهذا الكتاب في الخزانة المذكورة في مجموعة ثانية (خامسا) ومن ص١٧٤—١٧٨ فصائد ومقاطيع واخبار كتبت بخط وحبر آخرين

---

(١) هو عبدالملك بن قريب القيسي المعروف بالأصمعي المتوفى سنة ٢١٤ هـ (٨٢٩ م) وكتابه الخيل طبع في فينّه سنة ١٨٩٥ مع ترجمته النمسوية

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

(سادساً) ومن هنا الى آخر الكتاب ترى الحبر اشد سواداً والخط مختلفاً عما قبله وهو أشبه بما ذكر من الخطوط في ثنايا الكتاب وحول عناوينه وفي اواخر رسائله وجلُّ ما في هذه الصفحات

(١) في صفحة ١٧٨ ٠ « بسم الله الرحمن الرحيم ٠ أبيات لابي العباس عبدالله ابن المعتزّ (١) » وتنتهي هذه الابيات في آخر الصفحة ١٩٤

(٢) في صفحة ١٩٥ (انشدني ابو القاسم منصور بن مزاحم البغدادي المجاور في الكوفة يوم السبت مستهلّ المحرم سنة سبع واربعمائه لابي هاشم اسمعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعة السيد الحميريّ (٢) رضي الله عنه وأرضاهُ (اهـ)

(٣) في صفحة ٢٠٠ (لابي القاسم علي بن الحسن المعرّي اشعار) ٠ ومن هنا تصير الكتابة على طول الصفحة لا على عرضها كما كانت من اول المجموعة

(٤) في صفحة ٢٠١ — ٢٠٦ (للامير وجيه الدولة بن حمدان (٣) اشعار)

(٥) من ٢٠٧ — ٢١٤ نبذ من اشعار علي بن محمد بن بسام (٤) ومن اشعار علي

---

(١) هو ابو العباس عبدالله بن المعتزّ بن المتوكل من ابناء الخلفاء العباسيين توفي سنة ٢٩٦ هـ (٩٠٨ م) وديوانه طبع في مصر سنة ١٨٩٦ م .

(٢) توفي السيد الحميري سنة ١٧٣ هـ (٧٨٩ م) وكان هو و بشار وابو العتاهية اكثر الناس شعراً في الجاهلية والاسلام وبلغ منظومه ٢٣٠٠ قصيدة لم نعرف منها ما يستحق الذكر

(٣) هو ابو المطاع ابن ابي المظفر حمدان بن ناصر الدولة بن حمدان التغلبي الحمداني الملقب (وجيه الدولة) كان شاعراً مطبوعاً توفي في دمشق سنة ٤٢٨ هـ (١٠٣٦ م)

(٤) هو ابو الحسن علي بن محمد بن نصر بن منصور المعروف بابن بسام المتوفى سنة ٣٠٢ هـ (٩١٤ م) كان شاعراً هجاءً وليس له ديوان معروف وهو غير ابن بسام الشنتمري المتوفي سنة ٥٤٢ هـ (١١٤٧ م)

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ابن العباس بن جريج الرومي (١) ومن كلام ابي فراس الحرث بن سعيد بن حمدان (٢) وعلي بن الجهم (٣) وغيرهم وكتابتها كلها على عرض الصفحات الا من صفحة ٢٠٧ — ٢٠٩ . وفي صفحة ٢١٤ خرم تليها صفحتان اشبه بالخط القديم في الرسائل الأولى وفيهما اشعار منها قصيدة النابغة (من آل مية رائح او مغتدي) وتنتهي بخرم في آخرها

مميزات المجموعة

ترى في هوامش وذيول كثير من صفحاتها هذه الفقرات (بلغ فلان قراءة وسمع بقراءته فلان وفلان الخ) والاشعار تكتب بقلم اغلظ من المتن . وقد ضبطت الاشعار والشروح بالحركات الكاملة ولا سيما في ما نسخ قديماً منها . وقرئ على العلماء مما مرّ بيانه والاشارة اليه وبعض الصفحات مكتوبة طولاً عوض كتابتها عرضاً وذلك ما بين الرسائل الموصوفة

واما الخط فهو على اثر عهد تحويله عن الاسلوب القديم وتقريره بالنمط الجديد . وكثيراً ما تميز الحروف الملتبسة بحروف صغيرة تحتها مثل الغين والفاء والقاف مثلاً في اواسط الكلمات فيكتب تحتها (غ) (ف) (ق) دفعاً للاشكال . اما الالف فانها اشبه بحرف اللام الأولى في الحروف المتصلة (ـلـ) والكاف هكذا (ـكـ) وعلى السين هذه العلامة (ـسّـ) . وغالباً لا تكتب الهمزة مثل (قراءة) بل تكتب (قراة) . واما الشين فعليها ثلاث نقط لتمييزها . واكثر الحروف مهملة غير منقوطة وبعضها نقط

---

(١) هو ابو الحسن علي بن العباس بن جريج المعروف بابن الرومي المتوفى سنة ٢٨٣ هـ (٨٩٦ م) جمع ديوانه ابو بكر الصولي ورتبه على الحروف وجمعه ايضاً ابو الطيب وراق بن عبدوس وزاد في جميع النسخ نحو الف بيت ومنه نسخة في دار الكتب العامة المصرية نحو ٤٠٠ ورقة مزدوجة وقد طبع هذا الديوان في مصر (٢) كان ابن عم سيف الدولة بن حمدان اشتهر بشعره وتوفي سنة ٣٥٧ هـ (٩٦٧ م) وطبع ديوانه في بيروت وترجمت بعض اشعاره بالالمانية وطبعت في ليدن (هولندة) سنة ١٨٩٥

(٣) هو علي بن الجهم العربي الشاعر المتوفى سنة ٢٤٩ هـ (٨٦٣ م)

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

بعد الكتابة الاولى . والكسرة ترسم مائلة الى اليمين هكذا (ـ) لا الى اليسار (ـ) كما نكتبها اليوم . وعلى الهوامش بعض اصلاحات قديمة . اما الحبر فليس بمشبع سواداً ولعله نصل لونه لطول عهده ولكنه لم يؤثر شيئاً بالحروف كالاحراق والطمول (التبقيع) ونحوهما كما أثر ما كتب في ثنايا المجموعة بحبر احدث وخط مخالف للأول . ومما لاحظته بعد مراجعة كثير من المخطوطات ان الحبر منذ اربعة قرون فما بعد صار في غالب الاحيان يحرق الورق لانه مركب من الزاج ونحوه . فكانت المنسوخات به معرضة للتمزيق اكثر مما قبلها من العصور التي اتقن فيها عمل الحبر الاسود والاحمر والضفدعي احياناً وغيره كالزعفراني واللازوردي والذهبي وبقية الالوان التي تستعمل لنقوش طرر الكتب وابوابها وفصولها

فمجموعتنا هذه تعدّ من انفس الجاميع واقدمها سيفي ضبطها وكتابة اسماء العلماء المحققين عليها ممن قرئت عليهم الرسائل او قرأوها وهي اصل لكل النسخ التي رأيتها في دمشق من هذه الرسائل المنسوخة باوقات مختلفة عنها

استدراك

وبعد طبع هذه المقالة جاءتنا كلمة بقلم العلامة السيد (ف . كرنكو F. Krenkow) باللغة الانكليزية في وصف كتاب (معاني الشعر) للاشناندانى المطبوع في دمشق فلخصها لما فيها من الفوائد شاكرين له تدقيقه قال: ان أخص تلاميذ المؤلف هو ابن دريد وهذا يستند اليه دائماً في كتاب الجمهرة (الذي ينقحه ذلك المستشرق) ويرجح وفاة الاشناندانى بحرب الزنج في البصرة سنة ٢٥٧ هـ . وربما كان معاني الشعر هذا لابن دريد وذكر ان ابن دريد قرأ الكتاب على الاشناندانى بينما كانا مسافرين على مركب من البصرة الى المفتح (١) وهي قرية بين البصرة وواسط من اعمال الثانية كما قال ياقوت وقال: يترجح ان يكون كتاب معاني الشعر وكتاب الابيات واحداً . وان المؤلف كان عند اضطراب التفسير يقول «زعموا»

---

(١) نقطت الكلمة في نسختنا (المقح) وحال حبرها فاضطربت في معرفة أصلها كما مرّ في صفحة ١١٢ في اول هذه المقالة بهذا الجزء

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقال ان الكتاب وجد في جامع الناصرية بدمشق (١) . وان منه نسخة في الاسكوريال وان بعض الخطإ لم يصلح فيه مثل قوله (تميم بن أُبيّ بن مقبل ص ٤٥ س ١) و (ص ٩٢ س ١٢ و٩٣ س ١٢ ضوامز ولها معنى لا تؤديه ضوامر) و (ص ١٢٧ س ٥ سراح مثل قطام هي بلا شك اصحّ) الخ

عيسى اسكندر المعلوف